مجلة ادبية علمية نسائية

(تصدر مرتين فى الشهر)

﴿ الجزء الثالث والعشرون — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ١٠ فبراير سنة ١٦٠٠ الموافق ١٠ شوال سنة ١٣١٧ ﴾

العائلة

من المقرر ان العائلة هي أساس كل مجتمع انساني وأول ركن تبنى عليه آدابه وتهذب فيه أخلاق افراده وتسمو فيه عواطفهم وتنبل طباعهم لان لانسان مهما اختلف مركزه فيها أباً كان أم ابناً زوجاً أم أخاً لابد أن يذكر ذلك في علائقه مع باقي مواطنيه فيتجنب ما أمكنه ظلمهم ويبتعد عن ايصال الاذى اليهم لانه يثق ان أذيته لذلك الرجل مثلا لاتنحصر فيه فقط بل تتعدى منه لعائلة الرجل المراد أذاه من زوجة وولد فيقيس تأثير الاذية على تلك العائلة بنفس تأثيرها على عائلته فيمتنع عن الاذى رحمة

باولاده . لذلك كان تأليف العائلة أول شرط يثبت المساواة بين الناس ويؤيد العدل فيهم وتأليفها هو الذي قاد الناس الى تأليف المجتمعات الشعبية تسهيلا لاناله افرادها حاجياتهم وكما لياتهم التي عليها تتوقف راحتهم وسعادتهم

بناء على ذلك كان الانسان قد خطا أول خطواته نحو الحياة الادبية عند مالف العائلة وتقدم الى أول مرحلة من مراحل العمران والمدنية لان تأليفه للعائلة قد هيأ له الظروف ليقوم بالوظائف الاجتماعية التي خلق لاجلها في هذه الحياة فالعائلة وما تحركه من العواطف السامية والاحساسات الكريمة الدافعة الى تكران الذات باذاء المجتمع ترقي الانسان عن مصاف الحيوانات الاعجمية وتميزه عن باقي البهائم التي قلما تهتم في غير نفسها وصغارها الى حين فطامهم فهو كابن وأخ وزوج وأب ورب عائلة ومطالب بواجبات يدفعه حبه لمن يلوذون به الى اتمامها مهما كلفه ذلك من المشاق والاتعاب

واذا نظرنا الى المتوحشين الذين لاوجود للعائلة عندهم أولو تأملنا باولئك الاقوام الهمج الذين لم تستكمل العائلة عندهم شروطها ولم ترتبط قلوب افرادها برباط المحبة نجد ان الاخلاق تظل بينهم بهيمية غليظة فلا نرى بينهم سوى آثار الاستعباد والتوحش والهمجية . فالمرأة عندهم اما انها تكون كسلعة تباع بينهم وتشترى أو انها تحمل أشق الخدامات وأصعبها فهي تحرث الارض وتقلب أديمها وتزرعها وتحصدها ولقد تشيد البيوت وتبني الحظائر ليزداد غني سيدها ومولاها وزوجها الذي يقتل وقته بالبطالة متفيئاً لظل الاشجار اذا لم يكن منهمكا بالصيد

لكن العائلة متى بنيت على أسسها الحقيقية لاتكون حينئذ فقط العاملة على تهذيب اخلاق افرادها وحاسياتهم وايجاد الحنو بينهم واعتبار كل منهم

للاخر بما يوجب سعادة الحياة البيتية وهناءها بل هي تكون أيضاً المسببة لكل الفضائل المدنية التي تجلب قوة الامم وعظمتهم . فمثل العائلة بالنسبة للوطن مثل مصباح في وسط غرفة متسعة ينير ماحوله غير حارم من أشعته باقي موجودات الغرفة فينال كل منها نصيبه من نوره بحسب قربه منه أو بعده عنه

وعلى ذلك لايكون وطننا بالنسبة لنا الا كعائلة متسعة ولا يكون مواطنونا الذين يشاطروننا نفس مالنا من الحقوق وما علينا من الواجبات ويقاسموننا نفس الامال والمخاوف سوى اخوة لنا حتى ان نفس الارض التي تغذينا وتطوي في جوفها عظام سلفائنا تصير لنا موضوعاً لتجلة واحترام يقارب الاحترام الذي يشعر به الولد نحو والدته

ولكن انى لنا الشعور بتلك العواطف الكريمة والحاسيات السامية اذا حرمنا مثال بل موضوع ذلك الشعور وكانت كلمة أب وأخت قد ضاع من مداركنا معناها الحقيقي فلم يعد يذكرنا بالتذكارات التي مرت بنا سوية في أيامنا الاولى من العمر . أو باول نبضات المحبة التي نبضها قلبنا نحوهم . انا لكي نحب وطننا كما يلزم لنا ان نكون قد شعرنا بحنو امنا الحقيقية لنا واعتناءها بنا أيام طفوليتنا . ولكي نحب كل البشر كاخوة يجب ان نكون قد شعرنا بالمحبة الاخوية الحقيقية

هذا وان العائلة ليست باقل أهمية لتحسين مادیات المجتمع كما تحسن أدبياته لان من المعلوم ان الشغل هو العامل الرئيسي الذي به ينال الانسان راحته وهناءه فاي الدوافع يا ترى أشد حثاً للانسان على قرع أبواب الكد والجد نظير تلك الرغبة الشريفة التي تحملنا على جلب مايوجب

راحة من نحبهم وسعادتهم والذين نحن بالنسبة اليهم الملجاء الوحيد الذي يكفيهم كل حاجة وعوز . نعم لا ينكر ان حب المجد أو حب الوطن أو حب الانسانية قد دفع البعض من المذبان الى القيام باجل الخدمات لاوطانهم وأشرفيا وذلك اما بكتاباتهم السامية أو بتضحية صوالحهم أو نفوسهم في سبيل اسعادها لكن اذا صدق هذا على الافراد فهو لا يصدق على أولئك الجماهير الكثيرة الذين لا يحترفون سوى الحرف البسيطه التي لا تخاطب التصور ولا يسمو بها الادراك حالة كونها متعبة شاقة على الجسم . فهؤلاء الناس يلزمهم كي يداوموا ذلك الشغل المنهك ان يشقوا انهم به وحده يتمكنون من ترك ثمرة عرقهم لابنائهم ونسائهم كملامات مادية تشير الى اخلاصهم لهم وتعلقهم بهم فيلزمهم و لحالة هذه عوامل حية تحرك مطامعهم للكسب والارتزاق بما يفوق حاجاتهم كأفراد لا عائلات لهم فيشتغلون لغيرهم كما يشتغلون لانفسهم لانهم يثقون بأن ما ولد الانسان الا نقصه وقد أعيد الى الصغر وأعطى حكم المستقبل

والعائلة متى كملت تتألف من ثلاث مجتمعات يسهل تمييزها حالة كونها لا تقبل الانفصال فالمجتمع الاول هو ما ينتجه اتحاد الزوجين والثاني هو الذي يربط الوالدين بابنائهما والثالث هو الذي يربط الاولاد مع بعضهم . ولكل من هذه المجتمعات الثلاث واجبات خاصة به وهي تخضع لقواعد وشروط يسير بموجبها كل من أفراد العائلة وهو لا يشعر . لان حبه للبقية يدفعه للبحث عما يوجب راحتهم ويجعلهم مسرورين منه سعداء به فيقضي ما يجب عليه نحوهم مهما كلف من التعب بلذة وفرح . الا كثر الله بيننا أمثال تلك العائلات التي قد ربطت المحبة قلوب أفرادها برباطها القوي